



الصلاة! ... ما الفائدة منها؟



✍️ رئيس التحرير

عقبات كبيرة واعتراضات جمة تقف امامنا وتحول بيننا وبين اقامة صلوات حارة الى الله، وتجعلنا نتخيل وكأن للتضرعات التي نرفعها لا تجدنا نفعاً، بحيث نبدأ بالإستفسار أن لماذا نواصل اقامة الصلوات في كل حين، كما يطلب منا الرب قائلاً : «إسهرُوا وصلُوا في كل وقت...» (لوقا ٢١/٣٦) و«في وجوب للمداومة على الصلاة من غير ملل...» (لوقا ١٨/١)، وكما يوصينا القديس بولس قائلاً : «صلُوا بلا انقطاع» (١ تسالونيكي ٥/١٧) ويرد في رسالة أخرى قائلاً : «أقيموا الصلاة والإبتهال في الروح كل وقت...» (١ كورنثوس ١٨/٦).

لقد رفعنا صلوات حارة على افراد وبصورة جماعية في الكنائس منذ احد عشر عاماً لكي يرفع الرب عنا الحصار الجائر، الذي سبب مآسي لا ينكر التاريخ مثيلاً لها، ولكن بدون جدوى، فألاف الاطفال ما زالوا يموتون بسبب سوء التغذية، وأعداد غفيرة من المرضى يقضون بسبب قلة الدواء. اننا نصلي منذ اشهر عديدة كي يضع الرب حداً للنزاع القائم في الارض المقدسة فلسطين، ولكن بدون فائدة، فالجيش الاسرائيلي يَتمر المنازل على رؤوس سكانها الأمنيين الأبرياء، وكنيسة مهد المسيح نفسها حوصرت من كل جانب. ويتساءل أحدنا : " ما الفائدة التي اجتتبتها من الصلاة ؟ لقد صليتُ بمناجزة منقطعة النظر، ونذرت نذوراً سخية، ودرت عيناى دموعاً ساخنة لكي يشفي الرب اخي المصاب بداء السرطان، إلا ان الرب لم يشأ شفاءه، فلقد مات اخي... ". ما فائدة صلواتنا ؟ اليس من الاجدى ان نبذل ما في وسعنا من الجهود لتغيير احوالنا بانقضاء بدلاً من ان نطلب من الله ان يقوم بذلك نيابة عنا ؟





موقفنا من الصلاة غير المستجابة

ما هو الموقف الذي قد نتخذه إزاء صلاة غير مستجابة ؟ الا يحدث لنا ان نقع في تجربة الإستسلام للحزن او اليأس او التذمر من الله ؟

الا يحدث ان يتسرب الفتور إلينا لإقامة صلواتنا في حالة تصورنا ان الله لا يستجيب لنا ؟ ولربما نتساءل ما الفائدة من رفع تضرعاتنا، إذا كان الله لا يعير لها اذنا مُصغية ؟ فتهددنا في هذه الحالات تجربة هجران الصلاة، فنهمل صلواتنا التي كنا نرفعها يومياً الى عرش الله، لاننا نتصور ان الصلاة مضيعة للوقت، ومن الاجدى ان نقضي الساعات التي نشغلها بالصلاة للقيام باعمال اكثر اهمية واغزر فائدة.

ليس لدينا اجهزة لنقيس بها فاعلية هذه الصلوات، بالرغم من ان علماء النفس يُجمعون على التأكيد ان للصلاة مردودات ايجابية على صحة الانسان المصلي : نفسياً وعقلياً وجسدياً.

حاجتنا الى الصلاة ماسة جداً

ما هو الموقف الذي تبناه يسوع في بستان الزيتون حينما رفع صلاته الى ابيه طالباً إعفائه من شرب كأس الألم قائلاً : « يا أبت، إن أمكن الأمر، فلتبعد عني هذه الكأس... » (متى ٢٦/٣٩)، هل إستسلم لليأس والقنوط حينما شعر ان اياه لم يستجب لطلبه، ام انه توقف عن الصلاة ؟ ازداد يسوع تشبهاً بصلاة واثقة مستسلمة لارادة الله ولعنايته ومحبته، فلقد كرر الصلاة ذاتها ثلاث مرات، مضيفاً إليها عبارة « ولكن لا كما أنا أشاء، بل كما انت تشاء ». كافأ الأب تشبث يسوع بالصلاة، واستسلامه الواثق لإرادته القدوسة، فلم يتركه في مثنوى الاموات.

اننا نشعر بحاجتنا الماسة الى الصلاة في مواقف عديدة من الحياة، أكانت مواقف سارة أم مواقف تدعو للقلق. حينما نحصل على كل رغباتنا البشرية، نشعر بفراغ خانق، وكأن جوعنا نحو المزيد يأخذ بخناقنا، وحينما نفكر في ما يمكن للمستقبل ان يُخبئه لنا من مفاجآت غير سارة، ونحن نتأمل الاحداث المؤلمة المفاجئة التي ألمت بأحد من اقربائنا أو معارفنا، نشعر بغصة الفرع، ونفهم بسرعة ان الموقفين اللذين نتخذهما من الصلاة في

حالات الإحباط : أي موقف التذمر أو موقف الإنقطاع عن الصلاة، لا يجديان نفعاً، علينا الاقتداء بالمسيح، فنندفع بكل قوة وثقة ونلقي أنفسنا بين يدي الله ابينا و.. في هذه الحالات تزداد نفوسنا عطشاً إلى الإله الحي، فنرفع أفكارنا تلقائياً إلى ذلك الكائن العلي والمحب، ونرفع صراخنا إلى الله الذي في إمكانه وحده ان يشبع جوعنا إلى السعادة، ويروي عطشنا إلى الاطمئنان وراحة البال حتى حينما تحيط بنا الصعوبات من كل جانب.

إن هذا الصراخ هو صلاة حقيقية، على غرار الدموع الساخنة التي تتهمر من عيون والدة تسهر على ولدها المريض، وعلى مثال سبحة الوردية التي تستعرض انامل عجوز حباؤها وهي مختلطة في زاوية من زوايا الكنيسة، إنها صلاة تشبه التلطف باسم يسوع، تخرج من شفاه رجل يكد في عمل شاق طلباً للرزق، او تأمل صامت لراهب في سكون دير، او فعل تقدمية للأعمال البيئية التي تقوم بها ربة البيت، او " الصلاة الربية " او " السلام الملائكي " نتمته ونحن جالسون في السيارة بانتظار ظهور الضوء الاخضر.

الصلاة تعني ان نصوب نظرتنا الداخلي نحو الله الساكن في اعماقنا، وان نستسلم لنظرة الله الحنون التي ترافقنا في كل لحظة.

أحاديث عن الصلاة

ونظراً إلى أهمية موضوع الصلاة وإلى حاجتنا الماسة إلى الإطلاع على الاسلوب الامثل للصلاة الفردية والجماعية، سنحاول إعتباراً من هذا العدد، نشر مقالات قصيرة ومركزة، يسطرها كتاب عديون، في مجلتكم " نجم المشرق " نتناول مواضيع مختلفة عن الصلاة، ما هي الصلاة ؟ حاجتنا الماسة إلى الصلاة، هل كان يسوع محتاج إلى رفع الصلاة ؟ هل يصلي المسيحيون مثل سائر المصلين في الديانات الاخرى ؟ معاني الصلاة الربية، الموقف من الصلاة في العائلة، كيف نجد الوقت للصلاة ؟ هل نصلي وحدنا ام مع الآخرين ؟ كيف نصلي ؟ ... الخ.

ويمكن للمؤمنين ان يستفيدوا من هذه المواضيع في الندوات الدينية او في السهرات الإنجيلية، او في مجالسهم العائلية.

عيد الصليب

٢٠٠٢/٩/١٤